« الباب الخامس »

«الشللية و الاحتكار»

تتعرض كرة القدم في بلدنا المحروسة منذ سنوات طويلة للتراجع و التخلف و التدهور بسبب مافيا المصالح الشخصية الذين يحتكرون السلطة و الإدارة في أغلب المؤسسات المعنية بكرة القدم بدءاً بوزارة الشباب و الرياضة مروراً بإتحاد الجبلاية و الأندية و إنتهاءاً بمراكز الشباب .

الوجوه لم تتغير منذ فترات طويلة و حتى لو تغير بعضها تتكرر الأخطاء و التجاوزات بنفس الصورة و بنفس الكيفية ، نظراً لأن العقول التي تدير لا تتغير فالأفكار و الرؤى و التطلع لمستقبل أفضل محدودة كنتيجة طبيعية لسيطرة مجموعات بعينها على عقول أصحاب القرار ، يحملون نفس الأفكار و الطموح و الأهداف و هؤلاء الناس يستمدون قوتهم و سيطرتهم و نفوذهم من تجمعهم و وحدتهم حتي أصبح الأسم و الوصف الأمثل لهم هو « الشلة » .

هذه الشلة تجدها في كل مكان تحيط بأصحاب القرار و في كل أركان و مناحي الحياة الخاصة باللعبة و المشاهد تتكرر في كل مكان فتجدهم يحيطون بالوزير و بمديري المديريات و بمجلس إدارة إتحاد الكرة و لجان الإتحاد المختلفة و بمجالس إدارات الأندية و مراكز الشباب و بالمديرين التنفيذيين و كل أصحاب القرار و المؤسسات التي تعمل في هذا المجال حتي أصبحت الشلة في كل مكان هي صاحبة القرار و من ينجح في

أن ينال ثقتهم و رضاهم دخل جنتهم الموعودة و ذاق من خيرها و من تغضب عليه هذه الشلة تصيبة لعنة الفراعنة .

الشلة التي أتحدث عنها إنتشرت بصورة مخيفة خلال العشرين عاما الأخيرة وزاد نفوذهم بصورة ملحوظة فأصبحت تتحكم في القرارت و التعيينات و الإختيارات و توزيع الإختصاصات و الصلاحيات .

يحدث ذلك كل يوم و كل ساعة و كل دقيقة بعلم مجالس إدارات الأندية و المؤسسات الذين وجدوا في هذه الطريقة راحة البال و فضلوا أن يتخلوا عن مسؤولياتهم أمام الله و جمعياتهم العمومية في سبيل ذلك و منهم من دعم هؤلاء الناس و منحهم الضوء الأخضر لإتخاذ ما يرونه من قرارات و أفعال و التنكيل بالخارجين عنهم من أصحاب المبادئ و القيم و أصبح الصوت العالي هو الذي يحكم و لم يعد مستغرباً أن ينال هؤلاء الناس أصحاب المصالح المشتركة قبول و رضا أصحاب القرار و ذلك لأنهم يمتلكون قدرات فائقة في التملق و النفاق و التلون ، فهؤلاء الناس يأكلون على كل الموائد و لا يعيبهم أن يدوسون بأحذيتهم علي المبادئ و القيم و الشعارات التي رفعوها من قبل إذا إستلزم الأمر ذلك ، بل أنهم علي إستعداد دائماً أن يرفعون شعارات أخري تتناقد مع مبادئهم و شعاراتهم التي أطلقوها فهم دائما تحت أمر الظروف .

هذه الظاهرة منتشرة بقوة منذ أعوام كثيرة و مازالت ويحضرني في ذلك مواقف و شواهد و حكايات كثيرة في هذا الشأن و على سبيل المثال رفعت الشلة المتحكمة و المسيطرة علي عقول أعضاء مجلس إدارة إحدي الأندية العريقة بمصر الجديدة شعارات عديدة منها « أبناء النادي أولاً » و « النادي فوق الجميع » و هما شعارين متناقدين ، فالأول يعني أن أبناء النادي أولى بالعمل و الحقوق و الثاني يعني أن مصلحة النادي أهم و أكبر من أي أشخاص و أن البقاء للأصلح و الأكفأ بغض النظر ما إذا كانوا أبناء النادي أو من خارجه، هذا من ناحية و من ناحية أخري فإن مارفعته تلك الشلة يتنافى تماماً مع ما فعلته طوال السنوات الماضية و مع ما قامت به حيث أنها فتحت أبواب النادي علي مصراعيه لتعيين عدد كبير من المدربين و الإداريين و الموظفين من المقربين لهم من خارج النادي و حملوا بذلك ميزانية النادي أعباء مالية كبيرة ، و لم يهتز لهم جبين للأزمات المالية الطاحنة التي كان يمر بها ناديهم خلال هذه الفترة و لم يراعوا أن هناك مدربين و إداريين يعملون منذ فترات طويلة يعانون من ضعف المرتبات ، هم الأولي برفع و زيادة مرتباتهم إلا أن ذلك لا يعنيهم بل أن أعضاء هذه الشلة شرعوا في رفع مرتباتهم و إنتهزوا الفرص لتحقيق مزايا خاصة لهم و هذه الأفعال و التناقدات تسيطر على

كل مكان يعمل في هذه المنظومة و بهذا المجال .

و من المعروف لدى العامة قبل المتخصصين أن مدارس كرة القدم مختلفة و متعددة و أنها في حالة تطور مستمر و تحتاج للمتابعة الدورية و أن متعتها دائما تأتي و تنبع من تنوعها و كلما إتسعت و تعددت المدارس و طرق اللعب و الخطط كلما عاد ذلك بالإيجاب علي الأندية و المنتخبات و اللاعبين و من ثم فإن المدارس الكروية العالمية تقدم كل عام مدربين جدد يتمتعون بأفكار و رؤى و خطط و طرق لعب

متطورة وهؤلاء يساهمون بصورة أو بأخرى في الإرتقاء بمستوي اللعبة و من ثم فإن إحتكار مجموعة بعينها من المدربين تدريب الأندية علي مدار العقدين الماضيين و حتى الآن يعود بالكرة إلى الخلف و لن يضيف جديداً يذكر لكرة القدم المصرية ، لأن هذه المجموعة من المدربين لم يعد لديهم جديد يقدمونه و لم يواكبوا المتغيرات و التطورات التي حدثت و تحدث بصورة مستمرة في كل مدارس الكرة في العالم ، فطرق التدريب عندهم لا تتغير و لم تتطور و الأهداف التي يضعونها تحتاج لفكر و آداء و تخطيط مختلف و غير معتاد أو غير تقليدي لكن للأسف لا أحد يسمع و لا أحد يهتم الأمر الذي أدى لتدمير أجيال عدة من المدربين الأكفاء الذين كانوا يمثلون الأمل و يحملون علي عاتقهم رفع مستوي

الساحرة المستديرة في بلدنا التي عانت الأمرين من الإحتكار و السيطرة و الإستحواذ خاصة أن المدربين الجدد الذين ظهروا مع أندية صغيرة أثبتوا كفاءتهم و بداياتهم كانت مبشرة إلا أنهم إختفوا و إبتعدوا عن الأضواء و ذهبوا بعيداً و لم يعد لهم وجود نظرا لأن المناخ لايسمح بذلك و نتيجة أيضا لهيمنة المدربين إياهم المعروفين للجميع الذين يحتكرون تدريب أندية الدوري الممتاز منذ أكثر من ٢٠ عاماً و حتي الآن ، رغم أن أغلبهم فشلوا في تقديم أنفسهم بصورة لائقة و تعرضوا في مواسم كثيرة للإقالة أو الإستقالة بسبب فشلهم و سوء نتائج الأندية التي تولوا تدريبها بل أن منهم من عرض فريقة للإهانة بسبب الآداء السئ و رغم ذلك فأنهم مستمرون و إذا إنسحب أي منهم من تدريب أحد الأندية لأي سبب تعاقد مع نادي آخر يلعب في نفس المسابقة خلال بضع ساعات و تظل عملية الإنتقالات بين المدربين هي الأساس و كأنها عملية تباديل و توافيق تتم بين مجموعة محددة و محدودة من المدربين الذين أصبحوا أصحاب نفوذ يتحكمون في إختيارات الأندية حتي أن ترشيح أي مدرب جديد لتولي مسؤولية تدريب أحد أندية الدوري الممتاز نتيجة خلوه لأي سبب ، لا يتم إلا من خلال هذه الشلة أو المجموعة .

نفس الشئ يحدث في إتحاد الكرة و بنفس الكيفية فإختيارات جهابذة

الإتحاد للمدربين الذين تم ترشيحهم لتولي مهمة تدريب المنتخبات الوطنية في جميع الأعمار محجوزة لمجموعة بعينها من المدربين لا يمكن الإستغناء عن أي منهم فكل منهم له دور يؤديه حتى لو لم يقع الإختيار عليه في هذه المرحلة .

بإختصار تولي المناصب و المهام باتت تحكمه المصالح الشخصية و العلاقات و المحسوبية لا الكفاءة و المهنية و بات الإحتكار و السيطرة و الإستحواذ من خلال مجموعات المصالح هي عنوان المرحلة و أصبح تنامي و إنتشار هذه الظاهرة المخيفة يمثل خطراً بالغا يهدد مستقبل الكرة المصرية و يعد واحدا من أهم الجرائم التي ترتكب في حق الساحرة المستديره و في حق أبناءنا و شعبنا .

لذلك وجب القاء الضوء علي هذه الظاهرة السلبية و الجريمة الكبري التي ترتكب في ملاعبنا و مؤسساتنا الكروية بمباركة السادة المسؤولين و الخبراء و أصحاب القرار و التشديد على ضرورة إعادة النظر في التفويض و الضوء الأخضر الذي منحه السادة المسؤولين لمثل هؤلاء الناس الذين أساءوا للعبة و أساءوا لبلدنا و ساهموا في تراجع مستوي الكرة و إختفاء المواهب حتي تعود كرتنا الجميلة .

******